فقه الحوار في الهدي النبوي ومآثره في الدعوة إلى الله

طاهر صديق *

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، سبحانه له الكمال المطق في كل شي، وصلى الله وسلم على خير خلقه وصفوة رسله، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد، فإن موضوع الحوار وفقهه من المواضيع الحية والمثارة في هذا العصر عصر تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام بجميع أنواعها، مع اختلاف الثقافات والأمم والبلاد. فإن بعض البلاد والأقوام ترفع شعار الحوار لتدليل تقدمها مع تشويه الثقافات الأخرى ولاسيما الثقافة الإسلامية، وتسميها الثقافة الإرهابية، والمتعصبة. ومن هنا قد تغلق هذه الثقافات أبواب الحوار مع المسلمين وذلك لأجل ازدواجية المعايير لدى الغرب من ناحية والجهل عن الثقافة الإسلامية والتعصب عن الإسلام من ناحية أخرى، مما يستدعي وضع الحوار في إطاره الحقيقي. وقد قام بعض المثقفين بالاهتمام بموضوع الحوار بين أصحاب الأديان والثقافات نظراً لأهمية الحوار عندهم. فإن البحث هنا يدور حولموضوع فقه الحوار من هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر بعض النماذج من الأحاديث التي تشمل على الحوار في الصحيحين – للبخاري ومسلم-

إن البحث يتم خلال فقه الحوار مع الهدي النبوي بصورة الأحاديث المختارة وفق النقاط التالية: أولا: المحاور الأول ،ثاينا: المحاور الثاني،ثالثا: موضوع الحوار،رابعاً: أسلوب الحوار،خامسا: وسيلة الحوار،سادسا: خصائص الحوار، سابعا: وظائف الحوار،ثامنا: أنواع الحوار

أهمية الحوار في الدعوة إلى الله

إن للدعوة الإسلامية وسائل مختلفة و أساليب متنوعة، ومنها أسلوب الحوار والمكالمة. وقد ازدادت أهمية أسلوب الحوار والمكالمة والتساؤلات والندوات والمجادلات والمفاوضات ولأهميتها البالغة في التأثير على الأذهان والقلوب، وإثبات الحق بتبادل الأراء والأفكار؛ اهتم به العلماء والدعاة رجال الإعلام في العصر الحديث.

أما الحوار فهو "مراجعة الكلام وتبادله بين المتحاورين وصولاً إلى غاية مستنداً إلى أنه يجري بين صاحبين أو اثنين ليس بينهما صراع"[١] ومنه قوله تعالى: "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ"[٢]

* مدير المركز الإسلامي بجامع الملك فيصل بإسلام آباد ومحاضر بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.باكستان

كما يعرف الحوار بأنه مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، وعرفه بعضهم بأنه نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه[٣].

يتبين من هذه التعاريف أن الحوار عملية متواصلة متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيدا عن الخصومة والتعصب .

أما الجدال فقد ورد في القرآن الكريم بالمعنى المذموم عموماً كقوله تعالى: " وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ "[٤] ولكن إذا أضيف مع الجدل كلمة "الحسن" فيكون الجدل محموداً كما جاء في القرآن الكريم: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[٥]، وقوله تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) [٦]

يتبين أن المجادلة بالتي هي أحسن مرادفة للحوار الإيجابي، ويجمع بين الحوار والجدال معنى تطارح الرأي والأخذ والرد وقد جمعهما قول الله تعالى : " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [٧]

يقول الأستاذ محمد السلواني حول الدعوة إلى الحوار في القرآن الكريم: تم التأكيد على جدوى الحوار في القرآن الكريم والدعوة إلى ممارسته . . . . في قوله تعالى "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[٨] كما أن القرآن الكريم دعا إلى ممارسة الحوار في الحياة اليومية والعلاقات الإنسانية المتواصلة وإضافة إلى هذا لم يتوقف عند الدعوة إلى الحوار كآلية من آليات التوافق والتلاقي في إطار سنة الاختلاف والتنوع. بل جعله متميزا على عدة مستويات. . . [٩].

كما إن هناك عشرات من الآيات البينات في القرآن الكريم تعلم أساليب الحوار والمكالمة وآدابهما مع أهل الكتاب والمشركين والمخاصمين. إن الله تعالى لم يذكر في كتابه كلمة إلا وفيها هداية ونور يستنير بها المسلمون فيتضح من هذا أن الحوارات في القرآن الكريم أنزلت للاهتداء بها إلى يوم القيامة، وتعلم الناس آداب الحوار وأساليبها عامة وتعلم الأمة المسلمة على وجه الخاص.

إن الله تعالى ذكر في كتابه أمثلة كثيرة تدل على أسلوب الحوار والمكالمة نجد في القرآن الكريم حوالي ١٤٣ مثالاً حول الحوار المباشر الذي يدل على أهمية هذا الأسلوب.

إن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماماً كبيراً من حيث المنهج والقواعد التي ينبغي أن يسير عليها ، وعَرَض لأساليبه ونماذج منه ، مما يعطي المتأمل فيه نظرة متكاملة عن الحوار .

هكذا فإن كتب السيرة النبوية مليئة بالحوارات التي أجريت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين مدعوين، مثل اليهود والنصارى والمشركين كحواره مع ورقة بن نوفل وحواره مع نصارى نجران ودعوتهم إلى المباهلة[١٠] الذين وفدوا من نجران و زاروا النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده في المدينة المنورة وآمنوا[١١]

فقه الحوار من الهدي النبوي

يتم الحديث حول فقه الحوار في أحاديث الدراسة تحت النقاط التالية:

١. المحاور الأول
٢. المحاور الثاني
٣. موضوع الحوار
٤. أسلوب الحوار
٥. وسيلة الحوار
٦. خصائص الحوار
٧. وظائف الحوار
٨. أنواع الحوار

أولاً: المحاور الأول (المخاطِب):

إن الحوار الناجح يشمل على الأركان والعناصر ومن أهم هذه العناصر المحاورَين، فإن المحاور الأول في الحوار النبي مع الآخرين، هو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والمحاور الأول يعتبر أهم عناصر الحوار في الموضوع لأن المحاور الأول هو العنصر الأساسي الذي لا يتم الحوار إلا به. ويعتبر المحاور الأول، المحاور الداعية في البحث، الذي يبدأ الحوار ولكن الجدير بالذكر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد لا يبدأ الحوار في الأحاديث المختارة تحت الدراسة في البحث، وإنما يبدأ الحوار المحاور الثاني، نذكر على سبيل المثال ما ورد في الحوار بين النبي صلى الله ععليه وسلم وبين الصحابة في حديث عبد الله بن مسعود التالي: عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمّا نَزَلَتْ (الَّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ) شَقَّ ذَلِكَ عَلى الْمُسْلِمينَ؛ فَقالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّما

هُوَ الشِّرْكُ؛ أَلَمْ تَسْمَعُوا ما قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهوَ يَعِظهُ (يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [١٢] وما ورد في الحوار مع عمه في الحديث: عن الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ: هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ[١٣] وأما في معظم الحوارات فيبدأ النبي صلى الله عليه وسلم الحوار بنفسه نذكر على سبيل المثال ما ورد في الحوار مع جماعة الصحابة: عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ [١٤]

ثانيا: المحاور الثاني(المخاطَب):

إن في الحوار النبوي المحاور الثاني هو أنواع مختلفة من أناس —في الأحاديث المختارة في البحث– منهم صحابة الرسول رضوان الله عليهم،منهم صحابي واحد، وجماعة الصحابة، وصحابية واحدة وجماعة النساء الصحابيات، والزوجه والأزواج والأولاد، والأطفال؛ والأعداء، ومنهم اليهود والنصارى والمشركين، والأصدقاء غير المسلمين والمسالمين، ومنهم بعض قريش مكة، وبعض يهود المدينة، وبعض النصارى، وغيرهم من المحاورين ويسمى المحاور الثاني في البحث المحاور المدعو.

وفي معظم الحوارات في أحاديث الدراسة يركز المحاور الثاني على تساؤل الرسول– عليه الصلاة والتسليمات– أو يجيب بكلمة "بلى" وفي حوار آخر بكلمة "ماهنّ" وفي حوار بعده بكلمة "الله ورسوله أعلم " ففي معظم حوارات النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر الرسول الكريم – عليه الصلوات والتسليمات– المحاور الأول والآخرون المحاور الثاني كما جاء في الحديث: [عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ، لَمَّا تُوُفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَمِيصَهُ فَقَالَ: آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ فَآذَنَه فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: أَنَا بَيْنَ خِيْرَتَيْنِ قَالَ (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّة، فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ) فَصَلَّى عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ (وَلاَ تصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا)[١٥]] وإن المحاور الثاني قد يكون عدو من أعداء المحاور كما جاء في الحوار النبوي[عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ نَجْدٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ، وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ

تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَاسْتَظَلَّ بِهَا، وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْنَا، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ هذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ: مَنْ يَمْنَعكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هذَا قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١٦]والشاهد في الحوار [قَالَ: مَنْ يَمْنَعكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَدَ] وقد يكون المحاور الثاني غير مسلم، مسالم كما ورد الحوار مع حبر من أحبار اليهود، [عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ[١٧]] فإن الحوار عبارة عن تناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف.

ثالثاً:موضوع الحوارات في أحاديث الدراسة:

توجد الحوار بجميع مواضيعها في الهدي النبوي في صورة الأحاديث من مبادئ الدين والعقيدة والعبادات والتأريخ والمخاصمات والتجارة والقتال والمعاملات جملة القول أننا نجد الحوار حول حقوق الله وحقوق الخلق كلها، ولقد اختيرت نماذج الحوارات من الصحيحين فقط في البحث.

رابعاً: أسلوب الحوار:

عند الاطلاع على الحوار النبوي يتضح بأنه صلى الله عليه وسلم استخدم أساليب مختلفة نستنتج من الأحاديث المختارة في البحث كالآتي:

١- أسلوب الاستفهام كما ورد في الحوار الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه وذلك على سبيل المثال لا الحصر:... عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ

وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ [١٨] فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم أسلوب الاستفهام للحوار حيث بأنه كان يسأل السؤال ثم يجيب عليه، وذلك لتهئة ذهن المحاور من ناحية، ومن الناحية أخرى، يعطيهم فرصة التفكر في المسئلة المطروحة، إلى آخر الحد، كما كان يضرب الأمثال لتفهيم المسألة.

٢- أسلوب التنبيه كما جاء في الحوار:، عن أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ثَلاثًا، قَالُوا: بَلى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْراكُ بِاللهِ وَعُقوقُ الْوالِدَيْنِ وَجَلَسَ، وَكانَ مُتَّكِئًا، فَقالَ أَلا وَقَوْلُ الزّورِ قَالَ فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ[١٩] وهو أسلوب الاستفهام لإحضار فهم السامعين.

٣- أسلوب إعادة السؤال ثلاثا: كما ورد في الحوار المذكور أعلاه أيضا،قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ثَلاثًا، إنه أسلوب جذاب لتفهيم المسائل، يقول ابن حجر حول هذا الأسلوب: "قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكَرَّرَهُ تَأْكِيدًا لِيَنْتَبِهَ السَّامِعُ عَلَى إِحْضَارِ فَهْمِهِ وَوَهَمَ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ عَدَدُ الْكَبَائِرِ وَقَدْ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ فِي الْعِلْمِ مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلَاثًا لِيُفْهَمَ عَنْهُ"[٢٠] إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم أسلوب التكرار ثلاثاً في معظم الأحيان وذلك لإظهار أهمية الموضوع وترسيخ الأمر في أذهان المستمعين المدعوين ثم نرى أنه ذكر الإجمال ثم ترك للمدعوين مجالاً لاستحضار الذهن ثم يفصل الكلام كما نرى في الحوار [عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقاتِ قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ وَما هُنَّ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِناتِ الْغافِلاتِ[٢١]] فقد أجمل أولا ثم فسر هذا الإجمال، ومن المعلوم أن الإخبار بالإجمال يحصل به للنفس المعرفة بغاية المذكور، ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه، فيكون ذلك أوقع في النفس وأعظم في الفائدة[٢٢].

٤- أسلوب إثارة التساؤل أولاً ثم الإجابة عليه:إن معظم الحوارات النبوية تشتمل على أسلوب إثارة التساؤل، يُستخدم هذا الأسلوب لتشويق السامع إلى الموضوع، وإحضار القلوب والأذهان إلى الكلام الذي سيكمل به الحوار والشاهد عليه الحوار ، عن زَيْدِ بْنِ خالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلّى لَنا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلى إِثْرِ سَماءٍ كانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلى النّاسِ فَقالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذا قَالَ رَبُّكُمْ قَالوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبادي مُؤْمِنٌ بِيَ وَكافِرٌ، فَأَمّا مَنْ قَالَ مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِيَ وَكافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمّا مَنْ قَالَ مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا

وَكَذا فَذَلِكَ كافِرٌ بِيَ وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ [٢٣]كما إن السؤال لإثارة الأذهان إلى الموضوع من أسلوب المحاور الناجح. وذلك لتهيئة الذهن إلى الموضوع ثم الإجابة على نفس السؤال، إن ذلك أكثر أثراً على المخاطب من مجرد الإعلام والإبلاغ

٥- أسلوب الاعتراض الانفعالي: إن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى صحابيا يعمل عملاً لا يحبه يستخدم أسلوب الحوار المعنوي بدون استخدام أي كلمة، أي يتغير وجهه أو يحمر لون وجهه صلى الله عليه وسلم،كما ورد في الحوار مع عائشة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاذَا أَذْنَبْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هذِهِ النُّمْرُقَةِ قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَصْحَابِ هذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ الْمَلاَئِكَةُ[٢٤] فالتغيير في سلوك المحاور مع المخاطب لإظهار النفرة من أمر غير شرعي أسلوب الحوار مع السكوت وتغيير لون الوجه والشاهد في الحوار [فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ]

وورد أيضاً في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ فَأَبَى عَلَيْهِ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّي لأَحْسِبُ هذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذلِكَ (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) [٢٥] والشاهد في الحوار مع عائشة رضي الله عنها: قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، "فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ" أي عرفت عائشة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدث أمر لا يحبه النبي والشاهد في الحوار مع الزبير، "فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٦- الأسلوب المختلط: والمراد بالمختلط، الحوار الذي قد يشمل على أسلوب التشويق وأسلوب التنبيه وأسلوب إعادة التساؤل والأسلوب الخبري والأسلوب التحذيري وغيرها من الأساليب والشاهد على تلك الأساليب على سبيل المثال ما ورد في الحوار عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ

أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)) [٢٦] [٢٧]

وما ورد في الحوار مع جماعة الصحابة: عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قبَّةٍ، فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ،[٢٨]

وما ورد في الحوار مع الصحابة: عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُون خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ[٢٩]

وما ورد في الحوار مع جماعة الصحابة:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ،[٣٠]

إن الأمثلة المذكورة تدل على أساليب الحوار المختلفة، وتختلف الأساليب باختلاف الموضوع والموقع والسبب والمحاور المدعو، فإنه صلى الله عليه وسلم يحاور مع الصحابي في حين، ويحاور مع الزوجة في حين آخر، ويحاور مع الكافر، ويحاور مع طارئ المدينة فلابد أن تختلف الأسلوب باختلاف المحاور المدعو.

خامساً:وسيلة الحوار :

وسيلة الحوار في معظم حوارات النبي صلى الله عليه وسلم هي وسيلة حسية وهو تبادل الكلام بالقول والشاهد على ذلك معظم أحاديث الدراسة ولكن الجدير بالذكر بأننا نجد في بعض الأحيان وسيلة معنوية وهي الإشارة أو الشعور أو العاطفية. استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأحيان

والشاهد على ذلك الحوار مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المذكور أعلاه أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاذَا أَذْنَبْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هذِهِ النُّمْرُقَةِ[٣١]

لقد بدأ الحوار بشعور النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت أمُّنا عائشة رضي الله عنها من وجهه أنه حدث أمر لا يحبه رسول الله، والحوار قد بدأ بانفعال المحاور ثم استمر الحوار بوسيلة القول.إن وسيلة الشعور تستخدم نادرا في الحوارات.

سادساً: خصائص الحوار:

من خصائص الحوار

١- الإيجاز، نرى في الأحاديث المختارة بأن النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- يكمل الحوار بأقصى إيجاز، لا شك بأن من أهم صفات النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه أوتي جوامع الكلم كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم -: "أُوتيت جَوامِعَ الكَلم، وجعلَتْ لي الأرضُ مسجداً وطَهُورًا" [٣٢] أما جَوَامِع الْكَلم فَهُوَ جمع الْمعَانِي الْكَثِيرَة فِي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَة[٣٣].

فإن النبي- عليه أفضل الصلوات وأتم التحيات- قد استخدم الإيجاز في الحوارات وإن معظم الحوارات الواردة في الصحيحين تدل على ذلك، والشاهد هنا، عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ: أَفَأَصِلُ أُمِّي قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ[٣٤]

والشاهد أيضاً ما رواه الإمامان في صحيحيهما: عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ، يَا رَسُولَ اللهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ: الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهِمَّهُمْ ذَاكِ[٣٥]

٢-ومن الخصائص في الحوار النبوي التكرار، نذكر على سبيل المثال في حديث أنس: قَالَ: يا مُعاذ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يا مُعاذُ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاثًا، قَالَ: ما مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ قَالَ: يا رَسولَ اللهِ أَفَلا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِروا قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بِها مُعاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّما[٣٦]

٣-ومن خصائص الحوار النبوي التداخل الدلالي والأسلوبي، والتشابه، كما ورد في حديث أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ثَلاثًا، قَالُوا: بَلى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْراكُ بِاللهِ وَعُقوقُ الْوالِدَيْنِ وَجَلَسَ، وَكانَ مُتَّكِئًا، فَقالَ أَلا وَقَوْلُ الزّورِ قَالَ فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتّى قُلْنا لَيْتَهُ سَكَتَ(٣٧)

وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقاتِ قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ وَما هُنَّ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِناتِ الْغافِلاتِ(٣٨)

٤- ومن خصائص الحوار،استثمار المشهد الحي وتعليم الناس ومطابقة مقتضى حال المحاور كما ورد في حديث الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفّارِ، فَاقْتَتَلْنا، فَضَرَبَ إِحْدى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَها، ثُمَّ لاذَ مِنّي بِشَجَرَةٍ، فَقالَ أَسْلَمْتُ للهِ، أَأَقْتُلُهُ يا رَسولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قالَها فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَقْتُلْهُ، فَقالَ يا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدى يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ ما قَطَعَها؛ فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقولَ كَلِمَتُه الَّتِي قَالَ (٣٩)

٥-من خصائص الحوار النبوي التأثير القرآني: مثال ذلك في حديث أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ قَالَ فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا قَالَ: وَتَدْرِي مَا ذَاكَ قَالَ: لاَ؛ قَالَ: تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ(٤٠)

سابعاً: أهداف الحوار :

إن أهداف الحوار من أهم مبحث لابد أن يفصل الكلام فيها وهذا المبحث يحتاج إلى بحث كامل ومن الممكن أن يجمل الأهداف في الحوار النبوي تحت المحاور الآتية:

١. الدعوة إلى الله مع جميع جزئياتها وشؤونها،
٢. إحقاق الحق وإظهارها

٣. إقامة الحجة

٤. التعارف بين المحاورين

٥. المحبة واللطف مع المحاور:

٦. التربية والتعليم والتثقيف

٧. دفع الشبهات

فإن الحوار النبوي يعالج تلك الأهداف بأجمعها، ولا شك بأن الأهداف المذكورة يقوم بها الحوار النبوي بتأدية الوظائف لأن الأهداف هي الغاية التي يرغب في تحقيقيها، وأما الوظائف فهي مجموعة الأعمال التي يتم القيام بها من أجل تحقيق هذه الغاية انطلاقاً من هذا المفهوم فإن الوظائف هي التي يتم القيام بها لتحقيق الأهداف.

ثامناً: وظائف الحوار:

١- منها وظيفة مواجهة الأخطاء والشاهد عليه ما ورد في الحوار مع العدو: فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ هذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ: مَنْ يَمْنَعكَ مِنِّي قُلْتُ: اللهُ فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هذَا قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤١]

٢-وظيفية التقرير والشاهد عليه الحوار مع حبر من الأحبار: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّموَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ[٤٢]

٣-وظيفة التعليم: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث معلماً وكان يعلم الناس من مسلمهم وكافرهم، ومن صديقهم وعدوهم ومن يعرفهم ومن لا يعرفهم، فمعظم الحوارات في أحاديث الدراسة تشمل على التعليم والتثقيف والتوعية، نذكر حديثا من الحوار في العقيدة الذي يعلم فيه العقيدة وهو أهم وظيفة التعليم : فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتُهُ، قَالَ: وَما جائِزَتُهُ يا رَسُولَ اللهِ قالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيافَةُ ثلاثَةُ أَيَّامٍ فَما كانَ وراءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عليْهِ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ [٤٣]

٤-وظيفة المشاورة: إن للشورى أهمية كبيرة في حياة المجتمع أياً كان،فقد أُمر الله النبي الأمين -عليه الصلوات والتسليمات-بمُشاورة المؤمنين، فقال تعالى((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي

الأَمرِ))[٤٤]، أمر الله بها نبيَّه لتأليف قلوب أصحابه، وليَقتدي به مَن بعده، فإن النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم –كان يستشير أصحابه في القضايا المختلفة ولا يتم المشورة إلا بتبادل الآراء والأفكار، ولا يتم تبادل الأراء إلا بالحوار، إذاً مجموع الأحاديث التي توحي إلى المشاورة لابد أن يكون فيها الحوار والشاهد عليه مشاورته صلى الله عليه وسلم أصحابه في غزوة بدر ومشاورة زوجته في الحديبية ومشاورة علي وأسامة في حدث الإفك واستشارة أبي بكر وعمر في معظم الأحوال وما إلى ذلك من المواقف والأحداث. لقد طبَّق رسول الله –عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات– الشورى تطبيقًا عمليًّا كما ضمنت هذه التَّطبيقات أساليب شتَّى من الشورى.

٥–وظيفة المؤانسة: توجد المؤانسة والمحبة والملاطفة في بعض حوارات النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يريد أن يدخل إلى المحاور الطمأنينة والأنس والشاهد على ذلك حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ:[قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ][٤٥] يعلم الحوار المذكور العلاقة بين الزوجين أن يعيشا في جو الحب لا يؤذي بعضهما البعض الآخر، وأن يتحمل كل منهما ما يقوله أو يفعله مما لا يلائم مزاجه، حيث إن الطبائع تختلف والعقول مختلفة؛ فلا يمكن أن تكون عقولهما وطباعهما ملائمة من كل الجهات. إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قام بالمزاح والمؤانسة مع الصحابة والأطفال والأزواج وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا الحق . المداعبة والتواد والتحابب من وظائف الحوار النبوي، التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته والمداعبة : الْمُلَاطَفَة فِي الْقَوْل بِالْمِزَاحِ وَغَيْره[٤٦]. والشاهد مداعبة الرسول صلى الله عليه وسلم علياً المذكور في حديث سهل: [عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عِلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ[٤٧].]. وقد جاء في السنة بعض المواقف التي يداعب فيها أصحابه بما يدخل عليهم السرور والانبساط، فقد ورد عن أنس رضي الله عنه: [قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم: يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ][٤٨]. فيستنتج من الحوارات التي تشمل على المؤانسة والمزاح والملاطفة بأنه أسلوب من أساليب الدعوة ووظيفة من وظائف الحوار في الحديث النبوي.

الهوامش

(١) محمد السلواني،فقه الحوار الإسلامي و الواقع المعاصر، ص ٥، موقع الإسلام أون لاين.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

(٣) يحيى زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص: ٢٢.

(٤) سورة غافر، الآية: ٥.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٧) سورة المجادلة، الآية:١.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٩) السلواني، محمد ،فقه الحوار الإسلامي و الواقع المعاصر، ص:٥ .

(١٠) ابن هشام، عبد ا لملك، السيرة النبوية : ٣٦/٢٦، دار الفكر بيروت .

(١١) أيضاً : ٢٩١/٢٦

(١٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى (ولقد آتينا لقمان الحكمة)، رقم الحديث: ٣٤٢٩ ، مسلم، الجامع الصحيح، باب صدق الإيمان وإخلاصه، رقم الحديث:١٩٧.

(١٣) أيضاً، كتاب مناقب الأنصار،باب قصة أبي طالب، رقم الحديث: ٣٨٨٣ ،مسلم،الجامع الصحيح، كتاب الإيمان بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ ، رقم الحديث:٢٠٩ .

(١٤) أيضاً، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، رقم الحديث: ٦٥٤٢ ،مسلم،الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، رقم الحديث:٢١٦.

(١٥) أيضاً، كتاب الجنائز، بَابُ الكَفَنِ فِي القَمِيصِ الَّذِي يُكَفُّ أَوْ لاَ يُكَفُّ، وَمَنْ كُفِّنَ بِغَيْرِ قَمِيصٍ، رقم الحديث: ١٢٦٩، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم رقم ٢٧٧٤.

(١٦) أيضاً كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ بَنِي المصْطَلِقِ، مِنْ خُزَاعَةَ، وَهِيَ غَزْوَةُ المرَيْسِيعِ، رقم الحديث: ٤١٣٩، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم الحديث:٨٤٣.

(١٧) أيضاً ، كتاب التفسير، سورة الزمر، باب وما قدروا الله حق قدره، رقم الحديث: ٤٨١١، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم الحديث:٢٧٨٦.

(١٨) أيضاً ، كتاب اللباس، باب إرداف الرجُل خلف الرجُل، رقم الحديث: ٦١٣٥ ، ومسلم، كتاب الإيمان، بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا، رقم الحديث:٤٣.

(١٩) أيضاً ،كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم الحديث: ٢٦٥٤،مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، رقم الحديث:١٤٣ .

(٢٠) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري: باب ما قيل في شهادة الزور:٥/٢٦٢دار المعرفة ، بيروت،١٣٧٩هـ..

(٢١) البخاري، الجامع الصحيح،كتاب الوصايا، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}، رقم الحديث: ٢٧٦٦ ،مسلم، كتاب الإيمان،الجامع الصحيح، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، رقم الحديث:١٤٥ .

(٢٢) بهجة النفوس، لابن أبي جمرة ١ / ٩٧.

(٢٣) البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ، رقم الحديث: ٥٦٧٣، ومسلم،كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء،رقم الحديث: ١٠٤.

(٢٤) أيضاً ، كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، رقم الحديث: ٢١٠٥ ، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب اللباس والزينة، بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ ، رقم الحديث:٢١٠٧.

(٢٥) أيضاً ، كتاب المساقاة، بَابُ سَكْرِ الأَنْهَارِ، رقم الحديث: ٢٣٥٩، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:٢٣٥٧.

(٢٦) سورة التوبة:١١٣.

(٢٧) البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله، رقم الحديث:١٢٩٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة من حضره الموت ما لم يشرع فيه، رقم الحديث: ٣٥.

(٢٨) أيضاً ، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر رقم الحديث: ٦٥٢٨ ،مسلم،الجامع الصحيح، كتاب الإيمان باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة رقم الحديث: ٢٢١.

(٢٩) أيضاً ، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٤٥٥، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم الحديث:١٨٤٢.

(٣٠) أيضاً ، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: ٦٤٦٣، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، رقم الحديث:٢٨١٦.

(٣١) أيضاً ، كتاب البيوع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، رقم الحديث: ٢١٠٥ ، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب اللباس والزينة، بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ ، رقم الحديث:٢١٠٧.

(٣٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المسند، رقم الحديث: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣٣) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٣٤٩/٣،المحقق: علي حسين البواب،دار الوطن – الرياض.

(٣٤) البخاري، الجامع الصحيح،كتاب الأذان، باب الهدية للمشركين، رقم الحديث:٢٦٢٠، وكتاب الجزية:٣١٨٣،وكتاب الأدب، بَابُ صِلَةِ المَرْأَةِ أُمَّهَا وَلَهَا زَوْجٌ :٥٩٧٩، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، رقم الحديث:١٠٠٣.

(٣٥) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، رقم الحديث: ٦٥٢٧، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الحديث:٢٨٥٩.

(٣٦) البخاري،كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم الحديث:١٢٨، ومسلم،كتاب الإيمان، بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا، رقم الحديث: ٤

(٣٧) أيضاً ،كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، رقم الحديث: ٢٦٥٤،مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، رقم الحديث:١٤٣ .

(٣٨) أيضاً ،كتاب الوصايا، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا))، رقم الحديث: ٢٧٦٦ ،مسلم، كتاب الإيمان،الجامع الصحيح، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، رقم الحديث:١٤٥ .

(٣٩) كتاب المغازي، باب حدثني خليفة، رقم الحديث : ٦٨٦٥، مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث: ٩٥.

(٤٠) أيضاً ، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث: ٥٠١٨، مسلم، الجامع الصحيح، صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم الحديث: ٧٩٦.

(٤١) أيضاً ، كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ بَنِي المصْطَلِقِ، مِنْ خُزَاعَةَ، وَهِيَ غَزْوَةُ المرَيْسِيعِ، رقم الحديث: ٤١٣٩ ، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم الحديث:٨٤٣.

(٤٢) أيضاً ، كتاب التفسير، سورة الزمر، باب وما قدروا الله حق قدره، رقم الحديث: ٤٨١١، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم الحديث:٢٧٨٦.

(٤٣) أيضاً ، كتاب الأدب،باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم الحديث: ٥٦٧٣، ومسلم، كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها رقم الحديث: ٣٢٥٥ .

(٤٤) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٤٥) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، رقم الحديث: ٥٢٢٨ ، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث:٢٤٣٩.

(٤٦) ابن حجر، فتح الباري:٥٢٦/١٠.

(٤٧) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم الحديث: ٤٤١ ، مسلم، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث:٢٤٠٩.

(٤٨) أبو داود، السنن، كتاب الأدب،باب ما جاء في المزاح، رقم الحديث:٥٠٠٢، وصححه الألباني، في صحيح أبي داود:٢٢٨/٣.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆